

بنية القصر بين الدرس البلاغي
ومعطيات المنهج التحويلي

**Palace Structure: between Eloquent Lesson and
Merits of Transformational Methodology**

أ. م. د. ميثم قيس مطلق الزبيدي

Asst. Prof. Dr. Meitham Qeis Mutlk Al-Zubeidi

بنية القصر بين الدرس البلاغي
ومعطيات المنهج التحويلي

**Palace Structure: between Eloquent Lesson and
Merits of Transformational Methodology**

أ.م.د. ميثم قيس مطلق الزبيدي
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Meitham Qeis Mutlk Al-Zubeidi
University of Al-Qadisiya / College of Education
/ Dept of Arabic

maythem232@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/٨/١٤
تاريخ القبول: ٢٠١٩/١١/١٢

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

إذا كان تشومسكي قد تبني فكرة التحويل في الدرس النحوي، فإن الدرس البلاغي قد انطلق منها أيضا، وإذا كان علماء البلاغة لم يذكروها بوصفها مصطلحا قارًا، فهذا لا ينفي وعيهم بها؛ ولذا يُقرر الدكتور محمد عبد المطلب أن الدارسين العرب لم يلتفتوا إلى هذا الإجراء التحويلي الدقيق، بل كان همّهم " رصد ما قدمته المؤلفات البلاغية من أقسام باعتبارها تفرعات لبنية كُليّة، دون تصوّر لعملية التحويل التي كانت خلفيّة هذه الأقسام، إذ هي لم تكن إلاّ عملية نقل للتركيب من حالة إلى حالة أخرى مولّدة عن الأولى، بتطبيق مجموعة من القواعد التنظيمية"^(١)

وبناءً على هذا فإن بنية القصر واحدة من تلك البنى التي تخضع لعملية التحويل، وذلك بافتراض أصل أو عمق تُردّ إليه البنية الظاهرة أو السطحية، مع مراعاة المقام الذي ينبغي استحضاره أو حضوره في أثناء الكشف عن كيفية إجراء ذلك التحويل.

الكلمات المفتاحية: بنية القصر، الدرس البلاغي، المنهج التحويلي، القواعد التنظيمية.

Abstract

If Chomsky adopted the idea of conversion in the grammatical lesson, the rhetorical lesson was also taken from it, and if the scholars of rhetoric did not mention it as a harsh term, this does not negate their awareness of it. Therefore, Dr. Mohamed Abdel Muttalib decides that Arab scholars did not pay attention to this transformative precise procedure .But it was their concern the presentation of the rhetorical works of the sections as an abstraction of the structure of the whole, without conceiving of the conversion process which was the background of these sections. As it was only a process of transfer of the structure from one case to another created by the application of a set of regulations .Accordingly, the structure of the palace is one of these structures that are subject to conversion, assuming the origin or depth of the visible or surface structure, taking into account the place to be invoked or present in the course of the manifestation of how to do the conversion .

Keywords: palace structure, eloquent lesson , transformational methodology, organization standards

في المنهج التحويلي:

لقد انطلق تشومسكي من الجانب العقلاني حينما ذهب إلى أن الإنسان بما يملكه فطرياً من نظام لغويّ عام مجرد، يستطيع توليد عدد من الجمل، بيد أن فكرة التوليد هذه غير قائمة على استدعاء جمل من الذاكرة، بل هي تُنتج استناداً إلى ما يُعرف بـ (القدرة أو الكفاية اللغوية)^(٢)؛ ولذلك سمّى تشومسكي هذا النحو بالنحو التوليدي؛ لأنّه يحاول أن يصل إلى تلك " القواعد البديهية التي يستعمل بمقتضاها صاحب اللسان لسانه الذي ولد فيه، وهو بهذا يرى أن كل صاحب لسان ولد فيه يجيد الحديث به واستظهار قواعده دون تلقين من مدرسة أو معلّم"^(٣)

أما وجه تسميته بالنحو التحويلي؛ فلأنّ المبدأ الأساسي من مبادئ هذا النحو هو تحويل جملة إلى جملة أخرى متى ما تقاربت في المعنى، وإن اختلفت في المبنى^(٤) إنَّ عدّ اللغة آلة للفكر أو عملاً للعقل يفيد في أنَّ للغة جانين، أحدهما: داخلي، وآخرهما خارجي. وكل جملة يجب أن تُدرس من هذين الجانبين، أمّا الجانب الأول فيعبّر عن الفكر، وأمّا الجانب الثاني فيعبّر عن شكلها الفيزيقي بلحاظ أنّها أصوات ملفوظة^(٥). والجانب الأول هو الذي يرتبط بالكفاية اللغوية التي تمثّل البنية العميقة للكلام، والجانب الثاني هو الأداء اللغوي الفعلي، وهو يمثّل ما ينطقه الإنسان، وبتعبير آخر يمثّل البنية السطحية للكلام^(٦).

فالكفاية اللغوية تعني " المعرفة الضمنيّة باللغة، في حين أنَّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيّن"^(٧). وعلى هذا فالكفاية اللغوية " هي التي تقود عملية الأداء الكلامي"^(٨)، والذي يعمل على تنظيم العلاقة بين المستوى العميق والمستوى السطحي هو تلك القوانين التي تُطبّق على الأول، فتحوله إلى الثاني^(٩).

وإذا كانت المدرسة التوليدية التحويلية تذهب إلى أن " الإنسان الذي قد اكتسب لغة ما، قادرٌ على أن يُنتج جملها وأن يتفهمها، وهو أيضاً قادرٌ على أن يحكم من خلال حدسه اللغوي على أصولية هذه الجمل " ^(١٠)؛ فإنّ متابعة الأساس النظري الذي انطلق منه الدرس البلاغي يعتمد على " تفسير الإنتاجية الكلامية اعتماداً على قدرة المتكلم الفعلية، وإدراكه الكامل للإمكانات اللغوية، ولا يمكن تفسير منظومة الإمكانات إلا بتدخل الحدس أحياناً ليساعد على تقديم التفسير البلاغي، استناداً إلى مجموعة الحقائق التعبيرية التي سبق النحاة إلى تحديدها، والكشف عن وظائفها " ^(١١). وهذا يفيد كثيراً في تأكيد التقارب ما بين المنهج التحويلي والمنهج البلاغي. وعلى هذا يقرّر الدكتور محمد عبد المطلب أن التحويل في مفهوم الدرس البلاغي ما هو " إلا عبارة عن الإجراء الذي ينطلق من أصل افتراضي يُمكن تطبيقه على كلّ تركيب منطوق بهدف إبداعي. أمّا القواعد الإجرائية فهي التي تساعد في تحويل الأصل إلى بنية التنفيذ " ^(١٢). وهذا ما يمكن رصده في التحوّلات التي تطرأ على البنى البلاغية بصورة عامة، وبنية القصر بصورة خاصة.

في مفهوم القصر:

القصر في اللغة يعني الحبس، يقول ابن دريد: " كُلُّ شَيْءٍ حَبَسْتَهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ قَصَرْتَهُ فِيهِ، وَجَارِيَةٌ مَقْصُورَةٌ فِي خَدْرِهَا؛ أَي مَحْبُوسَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ ^(١٣)؛ أَي مَحْبُوسَاتٌ " ^(١٤). وفي لسان العرب ما نصّه: " الْقَصْرُ وَالْقَصْرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ: خِلافُ الطُّولِ. . وَيُقَالُ لِلْمَحْبُوسَةِ مِنَ الْخَيْلِ: قَصِيرٌ. . وَالْقَصْرُ: الْغَايَةُ. . وَيُقَالُ: قَصْرُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا؛ أَي حَسْبُكَ وَكِفَايَتِكَ وَغَايَتِكَ، وَكَذَلِكَ قِصَارُكَ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى الْقَصْرِ الْحَبْسِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا بَلَغْتَ الْغَايَةَ حَبَسْتَهُ. . " ^(١٥).

أمّا في اصطلاح الدرس البلاغي فيراد به تخصيص شيء بشيء بطريق معهود أو مخصوص^(١٦)؛ بمعنى إثبات أحدهما للآخر، ونفيه عن غيره، وبهذا تكون بنية القصر في قوة جملتين، ويكون القصر سبيلاً من سبل الإيجاز، ويكون الإيجاز من أهم مقاصده^(١٧). وقد يُعبّر عن القصر بحبس الموصوف على الصفة فلا يتصف بغيرها، وبحبس الصفة على الموصوف فلا يوصف بها غيره^(١٨). وبهذا تتبيّن جهة الاشتراك بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

فالقصر - إذاً - في معناه الاصطلاحي ما هو إلا تخصيص موصوف بصفة، أو تخصيص صفة بموصوف على وفق صياغة لغوية معينة، كما في قول القائل: (ما محمدٌ إلا شاعرٌ) أو (ما شاعرٌ إلا محمدٌ). فالمثال الأول حُصِّص فيه الموصوف وهو (محمد) بالشاعرية التي هي الوصف وقُصر عليها، فلا يتعدّها إلى صفة أخرى. أمّا في الثاني فقد حُصِّصت الصفة وهي الشاعرية بالموصوف (محمد) وقُصرت عليه، فلا تتعدّاه إلى شخص آخر. ويمضي أحد الباحثين إلى أنّ تشكّل الدلالة القصرية عند طرفي الخطاب يحمل " معنى ذا شفرتين (إيجابية) و (سلبية)، فقولنا: (ما محمدٌ إلا رسولٌ) يعني بلاغياً أنّ محمداً رسول وهو معنى إيجابي، وأنّ محمداً لا يتصف بغير الرسالة وهو معنى سلبي " ^(١٩)، مضيفاً إلى أنّ مهمة القصر الإبداعية تتجلّى بأن يقوم المتكلم " بدوره بضغط الشفرتين في صياغة تركيبية واحدة، ويقدمها للمستقبل الذي يقوم بدوره بحلّ تلك الشفرتين لفهم جميع زوايا المعنى " ^(٢٠).

وينبغي التنبيه إلى أنّ الصفة المقصودة في مباحث القصر إنّما هي الصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا الصفة النحوية^(٢١)؛ لأنّه لا يتأتّى الفصل بين الموصوف والصفة بأداة الاستثناء؛ بمعنى عدم السماح به من الوجه النحوي، جاء في بغية الإيضاح: " وإنّما لم يكن المراد بالصفة النعت النحوي؛ لأنّه لا يتأتّى قصر بينه وبين

موصوفه خلّوّهما عن الحكم، ولا يمكن أن يخرج قصر عن كونه قصر موصوف على صفة أو صفة على موصوف، سواء أكان قصر مبتدأ على خبر، أم كان قصر فاعل على مفعول أم كان غيرهما، فقصر الفاعل على المفعول معناه في الحقيقة قصر الفعل الصادر من الفاعل على المفعول، لا قصر ذات الفاعل عليه، وإذا كان كلّ من المبتدأ أو الخبر يدلّ على ذات نحو: (ما الباب إلا ساج) أوّل في أحدهما حتى يكون صفة، فالمراد في هذا المثال قصرُ الباب على الاتصاف بكونه ساجاً، وهكذا " (٢٢).

وفي ضوء هذا النص أيضاً، تتحدّد دائرة عمل بنية القصر التي رصدتها السّكاكيّ بقوله:

" اعلم أنّ القصر، كما يجري بين المبتدأ والخبر، فيقصر المبتدأ تارة على الخبر، والخبر على المبتدأ أخرى، يجري بين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول، وبين المفعولين، وبين الحال وذو الحال، وبين كلّ طرفين، وأنت إذا أتقنته في موضع، ملكت الحكم في الباقي. " (٢٣)

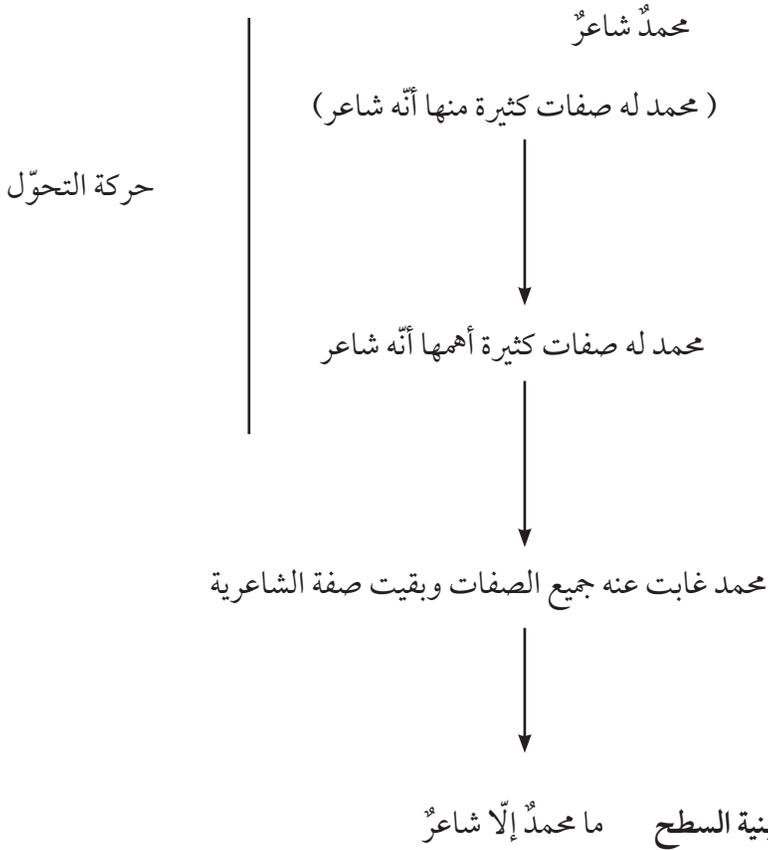
ولما كانت بنية القصر أداة تعبيرية في تخصيص شيء بشيء بطريق معهود أو مخصوص، فإنّها تعدّ واحدة من البنى الرئيسة " التي تعتمد في إنتاج دلالتها على المستوى العميق " (٢٤)، وهذا الاتّكاء على بنية العميقة في أداء المهمة الدلالية يمكن رصده في التحليل البلاغي لبنية القصر.

التحليل البلاغي لبنية القصر:

يعد القصر من بين أبرز التحولات التي تطرأ على نواة الجملة أو الجملة الأصل؛ لتكوّن لنفسها سطحاً مميّزاً من بين البنى السطحية الأخرى، وبالالتفات إلى باطن تلك التحولات، يمكن أن نرصد كثافة في حركة التحول بحسب الأدوار المنطقية

التي تسهم في تكوين البنية البلاغية وما يترتب عليها من ناتج فني^(٢٥). فحركة المعنى في بنية القصر حركة مزدوجة، إذ تبدأ من الموصوف لتتسلط على الصفة فيتأثر بها هذا الموصوف، وكأنه لا صفة له غيرها، ففي قولنا: (ما محمدٌ إلا شاعرٌ) تكون العلاقة بين المبتدأ وخبره علاقة استثنا بالخبيرية، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا بالالتفات إلى مجموعة تحولات بنية العمق ووصولها إلى البنية السطحية^(٢٦). فالتحولات العميقة تتضح على النحو الآتي:

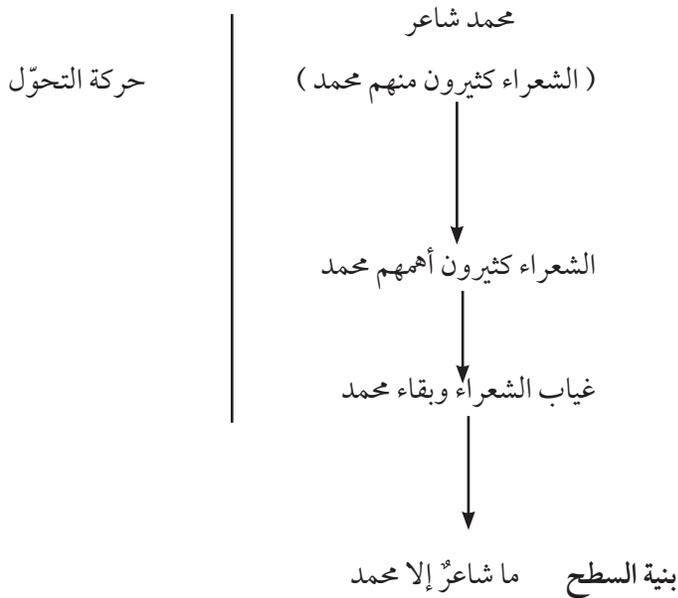
بنية العمق



فبنية العمق تسترد حقيقة الموصوف البشرية، وأتتها من الكثرة بمكان، ثم تتجه نحو صفة بعينها لتعطيها مكانة تربو على غيرها من الصفات، ثم في تحول ثالث تغيب غيرها من الصفات ليخلص النظر نحو تلك الصفة أو لتتكئ عليها وحدها، أمّا في التحول الأخير فيتمّ القصر الذي يلغي الصفات الأخرى جميعاً ولا يستبقي إلا صفة الشاعرية، وكأنتها الصفة الوحيدة لمحمد، وهذا الإلغاء يرتكز على حركة ذهنية هي حركة الادّعاء أو المبالغة؛ لأنّ الواقع الخارجي لا يقبل هذا الحكم الذي أفرزته الصياغة، وهو كون محمد لا صفة له إلا الشاعرية^(٢٧).

وهذه التحولات يمكن رصدها أيضاً في الحركة الثانية؛ أي في قولنا: (ما شاعرٌ إلا محمدٌ)، فحركة المعنى تنطلق من الصفة لتتحد في الموصوف، وكأنّه لا موصوف لها غيره، وإنتاج معنى الحصر في هذه الصياغة يحتاج - كذلك - إلى الالتفات إلى بنية العمق وتحولاتها وصولاً إلى بنية السطح^(٢٨). فالتحولات العميقة تتضح على الشكل الآتي:

بنية العمق



فالبنية في المستوى الأول تطرح الشاعرية بوصفها بشرية ممكن أن يشترك فيها محمد مع غيره، وفي المستوى الثاني يرتفع محمد الموصوف بالشاعرية درجة من الأهمية الخاصة على غيره من الشعراء، وفي المستوى الثالث يرتفع محمد أكثر حتى يغيب الشعراء فتلتصق الشاعرية به تمهيداً للمستوى الرابع الذي تنتج فيه البنية السطحية المحولة في شكلها الحصري^(٢٩). وهذا الحصر يعتمد - أيضاً - على حركة الذهن في الادعاء والمبالغة؛ ذلك أن الواقع الفعلي لا يقبل هذا الحصر على نحو الإطلاق، وهو أنه ليس في الوجود شاعر غير محمد، ويسند هذا الادعاء إلى استجلاب أداة النفي (ما) في إنتاج بنية القصر؛ لأن مهمتها محدودة بمساحة معينة هي الحال، ومعنى هذا أن القصر في هذين البنائين وأمثالهما مختص بلحظة الحضور؛ أي في السياق الخارجي الذي يحوي كماً محددًا ليس بينهم شاعر إلا محمد^(٣٠).

- أقسام القصر:

التقسيم الأول:

يُقسّم القصر بلحاظ غرض المتكلم على قسمين:

١ - القصر الحقيقي:

ويراد به اختصاص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة الثابتة في الخارج، بحيث لا يتعداه إلى غيره^(٣١)، وعليه فإن النفي فيه للكّل ماعدا المقصور عليه^(٣٢)، كما في قولنا: (لا إله إلا الله). فالألوهية مختصة به تعالى على نحو يكون هذا المضمون انعكاساً موازياً للحقيقة الثابتة في الواقع الخارجي^(٣٣). ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾^(٣٤). فالآية الكريمة أفادت قصر العبادة على الله تعالى ونفيها عن كل ما

عداه، فهي ثابتة لمعيّن، ومنفيّة عن غير هذا المعينّ نفيّاً مطلقاً^(٣٥) ويعرف هذا القصر بالقصر الحقيقي التحقيقي؛ بمعنى ما كان في حقيقة الأمر وواقع الحال كذلك، بإزاء القصر الحقيقي الادّعائي، والذي أسماه التفتازاني بـ (الحقيقي مبالغة)^(٣٦). والمراد به هو "أنّ تثبت الشيء للشيء وتنفيه عن كل ما عداه، أو بعضه نفيّاً يقوم على المبالغة والتجوّز ولا يقوم على المطابقة الحقيقية للواقع"^(٣٧)، مثلما تقدّم في المثالين السابقين في مقام الحديث عن التحليل البلاغي لبنية القصر.

ويلاحظ أنّ القصر الحقيقي التحقيقي لا يستبطن تحوّلاً إبداعياً عميقاً؛ وذلك لأنّ بنيتّه التعبيرية تبقى في حدود تأصيل البنية الحقيقية المقصودة^(٣٨)، وهذا بخلاف الادّعائي الذي يستبطن ذلك التحوّل العميق، لاسيّما أنّ هذا القصر واردٌ في كثير من كلام العرب، ينطقون به لإفراغ ما تحتلّجه عواطفهم، فيقولون: ما مؤدّب إلاّ فلان، وما عالمٌ إلاّ فلان. وهم يقصدون إظهار إعجابهم بخلقه وأدبه وعلمه، لدرجة أنّهم لا يعتدّون بأدب غيره وعلمه؛ أي يجعلون أدب غيره وعلمه في حكم المعدم^(٣٩)، وهذا كلّه مبني على الادّعاء والمبالغة كما لا يخفى.

٢- القصر الإضافي:

ويسمى أيضاً بالقصر غير الحقيقي، وهو الذي يختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين أو محدّد؛ بمعنى الإضافة إليه، بحيث لا يتعدّاه إلى ذلك المعين^(٤٠). كما في قولنا: (ما محمدٌ إلاّ شاعرٌ) أو (إنّما محمدٌ شاعرٌ)، فـ (محمد) مخصوص بالشعر دون الكتابة، لا أنّه لا يتعدّى الشعر إلى صفة أخرى أصلاً؛ أي أنّ المراد قصر محمد على صفة الشعر، بحيث لا يتجاوزها إلى صفة أخرى معينة، وهي الكتابة، وهذا - بطبيعة الحال - لا ينفي أنّ تكون له صفات أخرى كالخطابة

زيداً قد شاركه شخص آخر في صفة الشاعرية، فيقول: (زيدٌ ومحمدٌ شاعران)، فيخاطب بنحو (ما شاعرٌ إلا زيدٌ)، فهنا يتم قصر الصفة على الموصوف. ويلاحظ أن حضور المتلقي في هذا السياق يكون موازياً لحضوره في السياق السابق^(٤٥). فهذا النوع من القصر يعمل على " إفراد الصفة أو الموصوف من بين ما في ذهن المتلقي من تعدد فيها"^(٤٦)؛ أي أن المهمة الإنتاجية لقصر الأفراد هي قطع الشركة بين موصوفين في صفة واحدة، أو بين صفتين في موصوف واحد^(٤٧).

٢- قصر القلب:

يفيد قصر القلب تخصيص أمر بأمر مكان آخر إن اعتقد المتلقي العكس^(٤٨)، جاء في الدلائل: " واعلم أن الأمرين في قولنا: ((ما زيدٌ إلا قائمٌ)، أن ليس المعنى على نفي الشركة، ولكن على نفي أن لا يكون المذكور، ويكون بدله شيء آخر"^(٤٩). فهذا القصر يتعين إذا كان المتلقي قد اعتقد غير الموصوف الواقعي أو اعتقد غير الصفة الواقعية، فإذا اعتقد أن زيداً شاعرٌ فقط، فيخاطب بنحو: (ما زيدٌ إلا خطيبٌ)، وهذا من قصر الموصوف على الصفة، وإذا اعتقد أن الشاعر زيدٌ لا عليّ، فيُعدل فكره إلى نحو: (ما شاعرٌ إلا عليّ)، وهذا من قصر الصفة على الموصوف. يقول الجرجاني: " . تقول: (ما زيدٌ إلا قائمٌ)، فيكون المعنى أنك اختصت (القيام) من بين الأوصاف التي يُتوهم كونُ زيد عليها بجعله صفةً له. وتقول: (ما قائمٌ إلا زيدٌ)، فيكون المعنى أنك اختصت زيداً بكونه موصوفاً بالقيام. فقد قصرت في الأول الصفة على الموصوف، وفي الثاني الموصوف على الصفة"^(٥٠). فقصر القلب يعتمد على " قلب ما في ذهن المتلقي من الصورة المغلوطة إلى الصورة الواقعية المقصودة"^(٥١)؛ ولذلك سمي بهذه التسمية.

ومما يوجب التنبيه أنّ النظر في البنية العميقة لهذا التحليل البلاغي " يشير إلى أنّ حضور المتلقي الأول الذي تحوّل ضمناً إلى متلقٍ داخلي يوازي حضوره حضور المتكلم في الأهمية وفي إنتاج الكلام " (٥٢). ويمكن تمثيل ذلك على هذا النحو:

نوع القصر	المتكلم	المتلقي
قصر الأفراد	ما زيدٌ إلا شاعرٌ	زيدٌ شاعرٌ وخطيبٌ ← →
(قصر الموصوف على الصفة)		
قصر القلب	ما زيدٌ إلا خطيبٌ	زيدٌ شاعرٌ ← →
(قصر الموصوف على الصفة)		

نوع القصر	المتكلم	المتلقي
قصر الأفراد	ما شاعرٌ إلا زيدٌ	زيدٌ ومحمدٌ شاعران ← →
(قصر الصفة على الموصوف)		
قصر القلب	ما شاعرٌ إلا عليٌّ	الشاعرُ زيدٌ لا عليٌّ ← →
(قصر الصفة على الموصوف)		

وهذا التوازي يعمد إلى إحداث نوع من الخلل في كلّ طرف من أطراف عملية التواصل، إذ يتحوّل المتلقي إلى متكلم، والمتكلم إلى متلقٍ في المرحلة الأولى من إنتاج بنية القصر، ثمّ يتجه التحوّل إلى الأصل في المرحلة الثانية أو الأخيرة لإنتاج البنية (٥٣).

إنّ عناية البلاغيين بالبنية العميقة حملهم على تجاوز المستوى السطحي، إذ اشترطوا في قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الصّفتين حتّى يتصوّر اجتماعهما لموصوف واحد في ذهن المتلقي؛ بمعنى ألا تكون الصفة الحاضرة متنافية مع الغائبة، ففي قولنا: (ما عليّ إلا شاعرٌ) تكون الصفة الغائبة كونه كاتباً أو منجماً أو نحو ذلك، لا كونه (مُفحماً) لا يقول الشعر؛ لأنّ هذا الناتج يمكن التعبير عنه بقولنا: (هو شاعر) من دون الحاجة إلى استحضار بنية القصر؛ ذلك أنّ المتلقي لا يتصوّر اجتماع الصّفتين المتناقضتين، بخلاف ما لا ينافي الشعر، فإنّه من الممكن أن يتصوّر المتلقي، فيحتاج إلى التعامل معه باستحضار القصر^(٥٤). وهذا الشرط لم يشترطه البلاغيون في قصر الصفة على الموصوف؛ لأنّ الموصوفات لا تكون إلا متنافية^(٥٥). أمّا في قصر القلب فإنّ البنية العميقة تستوجب تحقّق التنافي؛ أي تنافي الحاضر مع الغائب من الصّفات؛ حتّى تكون المنفية في قولنا: (ما عليّ إلا قائمٌ) كونه قاعداً أو جالساً وما شابه ذلك؛ أي يترد في الحركة الذهنية إلى (عليّ قاعد) أو (عليّ جالس)، لا كونه أبيض أو أسود مثلاً. يقول الجرجاني: " واعلم أنّ قولنا في الخبر إذا أُخِر نحو: (ما زيدٌ إلا قائمٌ)، أنّك اختصت القيام من بين الأوصاف التي يُتوهم كون زيد عليها، ونفيت ماعدا القيام عنه، فإنّنا نعني أنّك نفيت عنه الأوصاف التي تنافي القيام، نحو أنّ يكون (جالساً) أو (مضطجعاً) أو (متكئاً)، أو ما شاكل ذلك، ولم تُرد أنّك نفيت ما ليس من القيام بسبيل، إذ لسنّا نفني عنه بقولنا: (ما هو إلا قائمٌ) أنّ يكون (أسود) أو (أبيض) أو (طويلاً) أو (قصيراً) أو (عالماً) أو (جاهلاً)، كما أنّنا إذا قلنا: (ما قائمٌ إلا زيدٌ)، لم تُرد أنّه ليس في الدنيا قائم سواه، وإنّما نعني ما قائم حيث نحن، وبحضرتنا، وما أشبه ذلك "^(٥٦).

طرق القصر:

إذا كان علماء البلاغة قد اعتنوا بمتابعة مستوى العمق في هذه البنية البلاغية، فإنّ هذه العناية لم تشغلهم عن متابعة مستوى السطح، إذ رصدوا في هذا المستوى الأخير البناء الشكلي الذي يُنتج بنية القصر، وهو ما عُرف عندهم بـ (طرق القصر)^(٦٠). وهذه الطرق تتوزع على ما يأتي:

١- العطف ب (لا) و (بل):

تعدّ بنية العطف الطريقة الأولى من طرق القصر، وفيها يقوم الناتج الدلالي " على التصريح بالطرفين (المثبت والمنفي)، بخلاف غيرها، حيث يتسلّط النفي على البنية العميقة وما تضمّه من أطراف غائبة على مستوى السطح "^(٦١). وتنتج بنية العطف قصر الموصوف على الصفة إفراداً كما في: (زيدٌ شاعرٌ لا خطيبٌ)، (ما زيدٌ خطيباً بل شاعرٌ)، إذ ترتد بنية العمق إلى (زيدٌ شاعرٌ وخطيبٌ)، فتنتج بنية القصر الإفراد بكونه (شاعراً)، وينتج هذا الشكل أيضاً قصر الموصوف على الصفة قلباً، كما في نحو (زيدٌ قائمٌ لا قاعدٌ)، و (ما زيدٌ قاعدٌ بل قائمٌ)، إذ ترتدّ بنية العمق إلى (زيدٌ قاعدٌ)، فتعمل بنية القصر على تعديل البنية العميقة على مستوى السطح فتقصر (زيداً) على القيام فحسب، قلباً لا اعتقاد قعوده^(٦٢).

أمّا قصر الصفة على الموصوف إفراداً أو قلباً فإنّه يكون بحسب المقام، وفي هذا يقول القزويني: " وفي قصر الصفة على الموصوف إفراداً أو قلباً بحسب المقام: (زيدٌ قائمٌ لا عمروٌ) أو: (ما عمروٌ قائماً بل زيدٌ) "^(٦٣). وفي هذا النصّ أورد القزويني قصر الصفة على الموصوف إفراداً أو قلباً في مثال واحد، وهذا قائم على مذهبه؛ ذلك أنّه " لا يشترط في قصر الأفراد فيه عدم تنافي الاتّصافين اتّفاقاً، فلا يتنافى هو وقصر

القلب في ذلك، ويصحّ اجتماعهما بحسب المقام في مثال واحد، وإنّما لم يذكر مثلاً لقصر التعيين في الموضوعين؛ لأنّ كلّ ما يصلح مثلاً لقصر الأفراد أو القلب يصلح مثلاً له" (٦٤). فيتعيّن على هذا أنّ قولنا: (زيدٌ قائمٌ لا عمروٌ) أو (ما عمروٌ قائماً بل زيدٌ) يرتدّ إلى العمق متمثلاً بـ (القائمُ عمروٌ لا زيدٌ). ويلاحظ أيضاً بأنّ الفرق بين قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف فرق ظاهر، فالموصوف في الأول لا يمتنع مشاركة غيره في الوصف، لكنّه يمتنع في الثاني، أمّا الوصف في الثاني فإنّه يمتنع أن يكون لغير الموصوف، ويمتنع في الأول (٦٥).

ويجدر التنبيه في هذا المقام إلى نقطتين مهمتين، الأولى: ما ذهب إليه الجرجاني من أنّ (لا) العاطفة إنّما تستعمل في الكلام المعتدّ به لقصر القلب دون الأفراد، وهذا ما يتّضح في قوله: "ثمّ اعلم أنّ قولنا في (لا) العاطفة: (إنّما تنفي عن الثاني ما وجب للأول)، ليس المراد به أنّها تنفي عن الثاني أن يكون قد شارك الأول في الفعل، بل إنّها تنفي أن يكون الفعل الذي قلت إنّّه كان من الأول، قد كان من الثاني دون الأول. ألا ترى أنّ ليس المعنى في قولك: (جاءني زيد لا عمرو)، أنّه لم يكن من عمرو مجيء إليك مثل ما كان من زيد، حتى كأنّه عكس قولك: (جاءني زيد وعمرو)، بل المعنى أنّ الجائي هو زيد لا عمرو، فهو كلام تقوله مع من يغلط في الفعل قد كان من هذا، فيتوهم أنّه كان من ذلك" (٦٦). فـ (لا) العاطفة - بحسب الجرجاني - تختصّ بقصر القلب، وهذا الرأي لم يذهب إليه جمهور البلاغيين، بل ذهبوا إلى أنّ (لا) تفيد القصر في صورته جميعاً.

الثانية: ما أبداه السبكي من رأي في ما يتعلّق بالقصر بالعطف، فالقصر قائم على الإثبات والنفي؛ أي إثبات صفة ونفي ما سواها. أمّا العطف فيقوم بإثبات صفة،

ونفي صفة أخرى من دون التعرّض لصفة ثالثة، وما تقتضيه بنية القصر هو نفي جميع الصفات غير المثبتة، سواء على نحو الحقيقة أو على نحو المجاز. يقول السبكي شارحاً ذلك: ". . . أما العطف بـ (لا) فأَيّ قصر فيه؛ إنّما فيه نفي وإثبات، فقولك: (زيد شاعرٌ لا كاتبٌ، لا تعرّض فيه لنفي صفة ثالثة، والقصر إنّما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبتة، أمّا حقيقة أو مجازاً، وليس هو خاصّاً بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب" (٦٧).

وما ذكره السبكي يسري إلى العطف بـ (بل)، بل إنّ العطف بـ (بل) أبعد؛ ولذلك قال: "وأما العطف بـ (بل) فأبعد؛ فإنّ قولك: ما زيدٌ قائماً بل قاعدٌ، لا قصر فيه، وهو أبعد من القصر عمّا قبله؛ لأنّ في (لا) جمعاً بين نفي وإثبات، وذلك لا يستمر في (بل)، إذا جوّزنا عطفها على مثبت، مثل: زيدٌ شاعرٌ بل كاتبٌ، ثمّ إطلاق أنّ (بل) العاطفة للقصر لا يصح؛ لأنه يقتضي أنّ قولك: ليس زيداً قائماً بل قاعدٌ لا قصر فيه، فإنّما ليست عاطفة؛ لأنّ (بل) لا تعطف إلاّ المفرد كما صرّح به النحاة" (٦٨).

ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أنّ بهاء الدين السبكي لم يستوعب ما قاله الجرجاني تماماً في قضية العطف بـ (لا)؛ لأنّ تحديد الناتج القصري لها عند الجرجاني يرتبط أيضاً بالنظر في البنية العميقة، وهذا النظر يؤكّد ناتجها القصري؛ ذلك أنّ القول في أنّ (لا) العاطفة تنفي عن الثاني ما وجب للأوّل يطرح احتمالات عدّة في البنية العميقة. فلو أخذنا مثال الجرجاني (جاءني زيدٌ لا عمرو)، فإنّه يمكن أن يضمّ النماذج التعبيرية الآتية (٦٩):

١- لم يكن من عمرو ومجيء مثل الذي كان من زيد.

٢- جاءني زيدٌ وعمرو

٣- جاء زيدٌ أو عمرو.

فحركة الفاعلية تنطلق من منطقة الفعل واتّصاله بفاعله الدلالي، فليس المقصود- في بنية العمق- أنّ (لا) تنفي عن الثاني أنّ يكون قد شارك الأول في الفعل؛ لأنّ بنية السطح وهي (جاء زيدٌ لا عمروٌ) ينصبّ ناتجها الدلالي على أنّ يكون الفعل الذي قيل إنّّه من الأول قد كان من الثاني دون الأول؛ ذلك لأنّ قولنا: (جاء زيدٌ لا عمروٌ) يعني أنّّه لم يكن من (عمرو) مجيء مثل الذي كان من زيد، وهو ما يطرح في المثال الثاني في بنيته العميقة (جاء زيدٌ وعمروٌ)، فحركة الذهن عند المتلقي ترتبط بحدثية الفعل عندما يقع الخلل فيها، وأنها كانت لفاعل مخصوص هو (عمرو)، فتعدّل لتكون صادرة عن (زيد)؛ بمعنى أنّّه لا يوجد في البنية العميقة جائيان، بل هناك جاءٌ واحد، وإنّما وقعت الشبهة في أنّ الجائي زيد أو عمرو، فتأتي بنية السطح لترفع هذه الشبهة بتحديد نسبة الفعل إلى فاعل واحد مخصوص وهو (زيد) ونفيها عن الفاعل المتوهم وهو (عمرو)^(٧٠).

وعلى هذا يتضح أنّ المتلقي حاضر في البنية العميقة؛ إذ لا يمكن القول في البنية السطحية: (جاء زيدٌ لا عمروٌ) حتّى يكون عند المتلقي علم بأنّ هناك (مجيء) من جاء، إلّا أنّه ظنّ أو توهم أنّّه كان من (عمرو)، فجاءت بنية السطح لتعدّل هذا الوهم وتزيله بأنّه لم يكن من (عمرو)، بل كان من زيد^(٧١).

وقد تلا الجرجاني كلامه المتقدم بكلام آخر يكشف عن عقد مقارنة بين الناتج الدلالي الذي تفيده (لا) العاطفة، والناتج الذي تفيده (إنّما)، وهذا ما يتضح في قوله: " وإذ عرفت هذه المعاني في الكلام بـ (لا) العاطفة، فاعلم أنّها بجملتها قائمة لك في الكلام بـ (إنّما). فإذا قلت: (إنّما جاءني زيدٌ)، لم يكن غرضك أنّ تنفي أنّ يكون قد جاء مع (زيد) غيره، ولكن أنّ تنفي أنّ يكون المجيء الذي قلت إنّّه كان منه، كان من (عمرو). وكذلك تكون الشبهة مرتفعة في أنّ ليس ههنا جائيان، وأنّ ليس

في سياق واحد، فقولنا (النبي محمد) إيجاب محض، وقولنا: (لا عليّ) سلب، ومن هنا لا يمكن تطبيق التحليل البلاغي (للدلالة القصرية) في هذا الشكل، ويكون بالأحرى خارجاً عن عملية التحوّل البلاغي " (٧٣) . مضيفاً إلى أنّ الدلالة القصرية إنّما هي دلالة وضعية؛ بمعنى أنّ الواضع وضع (لا) و (بل) لمعانٍ تفيد القصر، ومن ثمّ يذهب إلى أنّها " خارجة عن علم المعاني، وإنّما ذكرت لمعرفة أحوالها الأخرى من أفراد وقلب وتعيين " (٧٤) .

إنّ ما قاله الباحث به حاجة إلى إعادة نظر؛ ذلك أنّ التحول البلاغي أمر ارتبط بالمقام، وهو حاضر ليس في (لا) و (بل) فحسب، بل في النفي والاستثناء وإنّما أيضاً، ومع أنّه - أي الباحث - قد أحال إلى حاشية الجرجاني على المطول، بخاصة في قوله المتقدّم: (. . .) وإنّما ذكرت لمعرفة أحوالها الأخرى من أفراد وقلب وتعيين)، إلّا أنّ هذه الإحالة لم تراعى كلام صاحب الحاشية مراعاة دقيقة. يقول السيد الشريف: " . . . هذه الثلاثة (لا وبل، والنفي والاستثناء، وإنّما) وإن دلّت بالوضع على القصر، إلّا أنّ أحواله من كونه إفراداً، أو قلباً، أو تعييناً؛ إنّما تستفاد منها بمعونة المقام، وهي المقصودة في هذا الفن دون ما استفيد منها بمجرد الوضع " (٧٥) . وهو أمر يلج في صلب علم المعاني، ولا يكون خارجاً عن دائرة هذا العلم كما ادّعه الباحث، فالدلالة الوضعية في ما ذكر لا تُتّاني " البحث عنها في علم المعاني؛ لأنّه لا يبحث فيه عن دلالتها على القصر، وإنّما يبحث فيه عن مزايا القصر وأحواله وعن المقامات التي تدعو إليها " (٧٦) .

٢- النفي والاستثناء:

يتحقق النفي بأية أداة من أدواته نحو (ليس)، وما، و(إن) وغيرها، بل يتحقق النفي أيضاً بما حُمِلَ على تلك الأدوات كما في النهي والاستفهام^(٧٧). فإذا أراد المتكلم نفي فعل وإثبات غيره، عمد إلى تقديم الفعل المنفي^(٧٨). أمّا الاستثناء فإنه يكون بـ (إلا) أو إحدى أخواتها نحو (غير)، و (سوى)^(٧٩). والجمع بين النفي والإثبات على أنه من طرق القصر يخرج الاستثناء من النفي، وفرق بين التعبيرين، جاء في المقتضب: " وإنها احتجت إلى النفي والاستثناء؛ لأنك إذا قلت: (جاءني زيد) فقد يجوز أن يكون معه غيره. فإذا قلت: (ما جاءني إلا زيد) نفيت المجيء كله إلا مجيئه"^(٨٠). وعلى هذا فإنّ (الاستثناء من الإثبات) ليس بقصر عند البلاغيين إلا من رأى أنه قصر أيضاً؛ ولذلك اعترض السبكي قائلاً: "فقولهم من طرق الحصر النفي والاستثناء لا يظهر فيه مناسبة للتعرض للنفي"^(٨١)؛ بدليل أنّ "الاستثناء قصر سواء أكان مع النفي أم الإيجاب، كقولك: قام الناس إلا زيداً، فإنك قصرت عدم القيام على زيد، لا يُقال: لو قصرت عدم القيام على زيد لكان في قولك: قام الناس إلا زيداً نفي لقيام غير الناس؛ لأننا نقول هو قصر لعدم القيام بالنسبة إلى الناس على زيد، كما أنك إذا قلت: ما قام الناس إلا زيداً لم تقصر القيام على زيد مطلقاً، إنما قصرت عليه القيام بالنسبة إلى الناس"^(٨٢). أمّا من رأى أنه ليس بقصر فاحتجّ بأنه قيد مصحح للحكم ليس إلا، جاء في مواهب الفتاح: "ومن طرق القصر (النفي والاستثناء) ولم يقل: ومنها الاستثناء؛ لأنّ من الإثبات كقولك: جاء القوم إلا زيداً، ليس من طرق القصر، إذ الغرض منه الإثبات، والاستثناء قيد، فكأنك قلت: جاء القوم المغايرون لزيد، ولو كان من طرقه، لكان أيضاً من طرقه نحو قولك: جاء الناس الصالحون، بخلاف ما قدّم النفي فيه ثم أتى بالاستثناء، سواء ذكر المستثنى منه أم لا؛ فإنّ الغرض منه النفي

ثم الإثبات المحققات للقصر، والمُحكَّم في ذلك الاستعمال والذوق السليم المتقرَّر بتتبُّعه؛ ولذلك يستعمل النفي ثم الاستثناء عند الإنكار، دون الإثبات ثم الاستثناء^(٨٣). فالأصل في إيراد النفي والاستثناء هو أن يكون الأمر يُنكره المتلقي ويشك فيه؛ ولذلك قال الجرجاني: "وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو (ما هذا إلا كذا)، و(إن هو إلا كذا)، فيكون للأمر يُنكره المخاطب ويشك فيه، فإذا قلت: (ما هو إلا مُصيب) أو (ما هو إلا مُخطئ)، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت: (ما هو إلا زيد)، لم نقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ويجدُّ في الإنكار أن يكون زيدا^(٨٤)".

إن ما تنتجه دلالة القصر في طريق (النفي والاستثناء) تطرح احتمالين في البنية العميقة هما^(٨٥): الأول: يعتمد على حضور المتكلم والمتلقي على صعيد واحد، فإذا قلنا: (ما جاءني إلا زيد) كان قصد المتكلم اختصاص (زيد) بالمجيء، ونفيه عن غيره، وهذا القصد يتجه بفاعليته نحو المتلقي، لا لأنَّ به حاجة إلى أن يعلم أن (زيداً) قد جاء، بل لأنَّ به حاجة إلى أن يعلم أنه لم يجيء إليك أحدٌ غيره. ويمكن تمثيل هذا على النحو الآتي:

بنية العمق جاء زيدٌ ولم يجيء إليك غيره

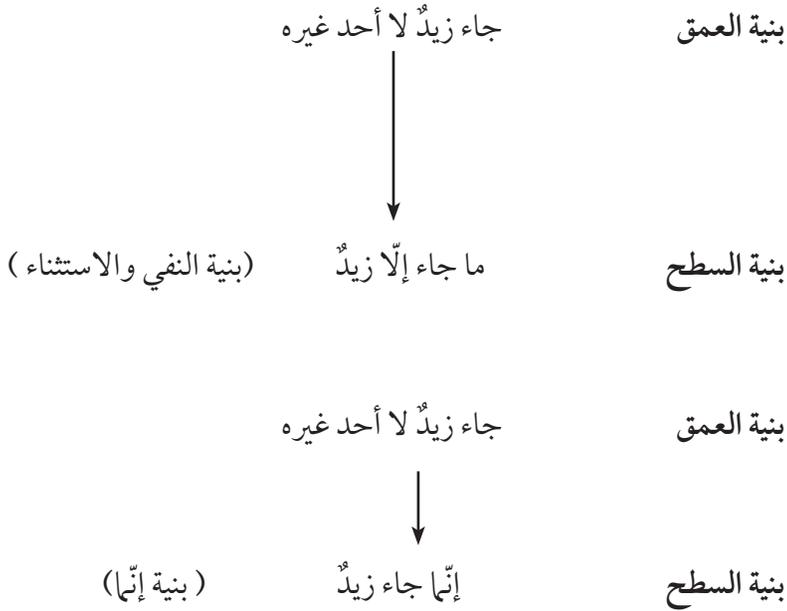


بنية السطح ما جاء إلا زيدٌ

والنتيجة في هذا الاحتمال يسير في اتجاهين، أحدهما: ناتج مزدوج بالنسبة للمتكلم، ويكون في:

- ١- إثبات المجيء لزيد
- ٢- نفي المجيء عن غير زيد.

وآخرهما: ناتج مفرد بالنسبة للمتلقي، ويكون في: (نفي المجيء عن غير زيد).
الثاني: أن يكون ما تنتجه دلالة القصر في بنية (النفي والاستثناء) مساوياً لما تنتجه
دلالة القصر في بنية (إنها)، ويكون كلاماً مقولاً ليعلم أن الجائي (زيد) لا غيره؛
أي أن المخالفة مقولاً لعلم أن الجائي (زيد) لا أحد غيره، وعليه فإن المخالفة في
البنية السطحية لم تمنع الموافقة في البنية العميقة. ويمكن تمثيل هذا على النحو الآتي:



فالناتج القصري مزدوج في البنيتين:

١- إثبات المجيء لزيد ٢- نفي المجيء عن غير زيد.

وهذا الناتج يفارق الناتج في الاحتمال الأول الذي أتجه مرّة نحو المتكلم ومرّة
نحو المتلقي، فجاء مزدوجاً حيناً ومفرداً حيناً آخر^(٨٦).

وعلى هذا الأصل كشف عبد القاهر الجرجاني عن الدلالة في قوله تعالى: ﴿مَا

قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴿٨٧﴾، وذلك من خلال النظر في البنية العميقة التي تطرح ناتجاً معيناً وتنفي غيره، وذلك على النحو الآتي^(٨٨):

الناتج المنفي: إني لم أزد على ما أمرتني به شيئاً

الناتج المثبت (المعنى المقصود): إني لم أدع ما أمرتني به أن أقوله لهم وقلت

خلافه.

ونظير ما تقدم قول الشاعر^(٨٩):

قَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَّرَ الْفَارَسَ إِلَّا أَنَا بحر السريع

فالنظر في بنية العمق يطرح هذين الناتجين:

الناتج المنفي: أن يريد الشاعر زاعماً أنه انفراد بأن قطره، وأنه لم يشركه فيه أحد غيره.

الناتج المثبت: أنا الذي قطر الفارس.

وبهذا تبين إجراء التحوّل البلاغي بين البنيتين السطحية والعميقة، وذلك بحسب ما يستدعيه المقام، سواء كان ذلك على الاحتمال الأول أو الثاني، بيد أن ما يفهم من كلام أحد الباحثين أنه لا يرجح إجراء التحوّل البلاغي في القصر بالنفي والاستثناء، ولهذا قال: " ولا يقال في هذه البنية ما قيل في سابقتها (القصر بالعطف) من أن الدلالة ليست نابعة من ضغط الشفرتين؛ وذلك لأنّ هذه البنية - في الظاهر - قد تحوّلت إلى بنية قصرية ذات سمة توقيفية، حتى أنّ المتكلم يقصد بها الحصر من دون التفات إلى تفاصيل النفي والاستثناء"^(٩٠). وكلامه هذا لا يؤيّد ما ذكر عن كيفية إجراء ذلك التحوّل وصلته بالمقام، خاصة وأنّ المقام العام لاستجلاب القصر بالنفي والاستثناء هو مقام الإنكار والشكّ.

ويلتفت علماء البلاغة إلى بناء آخر للنفي والاستثناء، وذلك حينما يأتي الفاعل والمفعول بعد (إلا)، وهنا يقع الاختصاص في الذي يأتي بعد (إلا)، وذلك على النحو الآتي:

١- ما ضرب إلا زيداً عمراً ← الضارب زيدٌ لا غيره

٢- ما ضرب إلا عمراً زيداً ← المضروب عمرو لا غيره

وفي هذا الصدد يذكر السكاكي: "اعلم أنك إذا أردت قصر الفاعل على المفعول، قلت ما ضرب زيداً إلا عمراً، على معنى: لم يضرب غير عمرو، وإذا أردت قصر المفعول على الفاعل قلت: ما ضرب عمراً إلا زيداً، على معنى: لم يضربه غير زيد" (٩١). وتلا هذا القول بقوله: "والفرق بين المعنيين واضح، وهو أن عمراً في الأول لا يمتنع أن يكون مضروب غير زيد، ويمتنع في الثاني، وأن زيداً في الثاني لا يمتنع أن يكون ضارباً غير عمرو، ويمتنع في الأول، ولك أن تقول في الأول: ما ضرب إلا عمراً زيداً، وفي الثاني: ما ضرب إلا زيداً عمراً، فتقدم وتؤخر. . . " (٩٢).

إن هذا التقديم والتأخير قليل في الاستعمال؛ لأنه يستلزم قصر الصفة قبل تمامها؛ بمعنى أن الصفة المقصورة على عمرو في نحو: (ما ضرب زيداً إلا عمراً)، هي الضرب الصادر من زيد، لا الضرب مطلقاً، والصفة المقصورة على زيد في نحو: (ما ضرب عمراً إلا زيداً) هي الضرب الواقع على عمرو (٩٣).

والتفات البلاغيين المتقدم يسري أيضاً إلى القصر بين المفعولين (٩٤)، وذلك على النحو الآتي:

١- ما ظننتُ إلا منطلقاً محمداً ← محمداً مقصوراً على الانطلاق فحسب

وهذا ما نجده أيضاً عند باحث آخر حينما يذكر: "وقد ذكر البلاغيون أنّ الناتج الدلالي من هذه البنية مساوٍ للناتج في بنية النفي والاستثناء" (٩٩). مع أنّه تعرّض لمعنى التضامن. وبمراجعة ما قالها البلاغيون نجد أنّهم قالوا بالتضامن فحسب، ولم يقل أحدٌ منهم بالتساوي أبداً؛ ولذلك يصحّ الجرجاني قائلاً: "وإذ قد بان بهذه الجملة أنّهم حين جعلوا (إنّما) في معنى (ما) و (إلا)، لم يعنوا أنّ المعنى فيهما واحدٌ على الإطلاق، وأنّ يسقطوا الفرق" (١٠٠). فليس كلّ موضع يصلح فيه استعمال النفي والاستثناء يصلح فيه استعمال (إنّما)، ألاّ تجد "إنّما لا تصلح في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١٠١)، ولا في نحو قولنا: ((ما أحدٌ إلاّ وهو يقول ذلك))، إذ لو قلت: (إنّما من إله الله) و (إنّما أحدٌ وهو يقول ذلك)، قلت ما لا يكون له معنى" (١٠٢).

وإذا كانت (إنّما) تقترب اقتراباً شديداً من معنى النفي والاستثناء، فإنّ معنى الكلام معها يقترب من معنى الكلام مع (لا) العاطفة، إلّا أنّ الفارق بينهما يبقى قائماً؛ والدليل على ذلك أنّك إذا "قلت: (إنّما جاءني زيدٌ) عقل منه أنّك أردت أنّ تنفي أنّ يكون الجائي غيره. فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: (جاءني زيدٌ لا عمرو)، إلّا أنّ لها مزية، وهي أنّك تعقل معها إيجاب الفعل لشيءٍ ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حالٍ واحدة. وليس كذلك الأمر في: (جاءني زيدٌ لا عمرو)، فإنّك تعقلها في حالين، ومزية ثانية، وهي أنّها تجعل الأمر ظاهراً في أنّ الجائي (زيدٌ)، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بـ (لا) فقلت: (جاءني زيدٌ لا عمرو)" (١٠٣). ثمّ إنّ (إنّما) تكون أحسن ما تكون موقعاً وأقوى دلالة إذا جاءت للتعريض بأمر هو مقتضى الكلام بعدها (١٠٤). كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١٠٥)، إذ ليس الغرض "أنّ يعلم السامعون ظاهر معناه، ولكن أنّ يُذمّ الكفّار، وأنّ يقال إنّهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم، في حكم من

ليس بذني عقل، وإنكم إن طمعتُم منهم في أن ينظروا ويتذكروا،
 كتمت كمن طمِعَ في ذلك من غير أولي الأبواب" (١٠٦).
 وفي معرض التفريق بين (إنما) وما تقدمها من طرق القصر، رام أحدهم أن يلتمس
 معياراً لذلك التفريق، ألا وهو التصريح بذكر الأداة، أو ما عبّر عنه بالإحساس بحضور
 الشفرة أو الشفرتين من عدمه، فكلما أحس المتلقي بحضور الأداة كانت الدلالة على
 القصر أقل قوة؛ ولهذا ذهب إلى " أن دلالة (إنما) على القصر أو غل من دلالة النفي
 والاستثناء؛ وذلك لأن الإحساس بحضور الشفرتين في الثانية يشدّها لدلالة النمط
 الأول من القصر وهو العطف، وهو ما لا نرى حضوره في دلالة إنما" (١٠٧)، بلحظ أن
 (إنما) بنية مركبة كما سيأتي. وواقعاً أن التصريح بذكر الأداة من عدمه، لا يعدّ معياراً
 دقيقاً لذلك التمييز؛ لأنّ هناك من يرى أن دلالة العطف على القصر أقوى؛ للتصريح
 فيه بالإثبات والنفي؛ ولذلك قدّم على طرق القصر الأخرى (١٠٨)، فأعطى الأهمية
 للتصريح، بل إنّ النفي والاستثناء سيغدو أكثر قوة من العطف، أولاً؛ لأنّه متفق
 على دلالته على إفادة القصر، بخلاف العطف كما تقدم، وثانياً إذ نظرنا إلى الأصل في
 استعماله؛ بمعنى أنّ النفي والاستثناء لا تصاغ به " إلا المعاني النافرة، والحقائق النادرة
 التي من شأن النفوس أن تنكرها وتقيم دونها الأسوار" (١٠٩). ومقام الإنكار يحتاج إلى
 ما هو أقوى وأشدّ تأثيراً وإقناعاً؛ ولذلك وُصِفَ القصر بـ (ما) و (إلا) بأنّه " حراب
 يفتح (به) المتكلم أبواب القلوب" (١١٠).

بينما (إنما) في أصل استعمالها تتجه نحو المعاني المأنوسة القريبة من النفوس، فلا
 تدخل على الأفكار البعيدة والحقائق الغريبة، وفي هذا يقول الجرجاني: " اعلم أنّ
 موضوع (إنما) على أنّ تجيء لخبّر لا يجلهل المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل
 هذه المنزلة" (١١١) أو بحسب تعبير السكاكي أنّ " طريق (إنما) يسلك مع مخاطب في

مقام لا يصرّ على خطئه، أو يجب عليه أن لا يصرّ على خطئه، لا تقول: إنّما زيدٌ يجيء، أو إنّما يجيء زيدٌ، إلّا والسامع متلقّ كلامك بالقبول، وكذلك لا تقول: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(١١٢)، إلّا ويجب على السامع أن يتلقاه بالقبول، والأصل في (إنّما) أن تستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه، إمّا لأنّه في نفس الأمر جليّ، أو لأنك تدعيه جليّاً^(١١٣). فالمقام مع (إنّما) ليس هو المقام مع النفي والاستثناء.

إنّ تضمّن (إنّما) للنفي والاستثناء يرتدّ في حقيقته إلى المستوى العميق أو البنية العميقة؛ إذ إنّ (إنّما) بنية مركبة من (ما) التي تفيد النفي، و(إن) التي تفيد الإثبات، وفي الغالب أنّ الحرفين إذا رُكِّبَا وصارا المعنى جديد، أن يلاحظ في المعنى التركيبي معنى كلّ واحد منفرداً، فكأنّه قد جُمع في (إنّما) بين النفي والإثبات، وقصد عند التركيب المحافظة عليها، وهما أداة الحصر^(١١٤). وعليه تكون البنية السطحية لقولنا: (إنّما ضرب زيدٌ عمراً) ذات بنية عميقة هي: (ما ضرب زيدٌ إلا عمراً).

٤ - القصر بالتقديم والتأخير:

ويراد به تقديم ما رتبته التأخير، كما في تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المعمولات مثل المفعول والمجرور والحال على العامل، فإنّ ذلك يفيد القصر^(١١٥)، ويأخذ التقديم والتأخير حركة تحولية داخل نظام الجملة؛ أي أنّ التحول يبرز في البنية السطحية بانتقال الدال من موضعه الأصلي إلى موضع طارئ في الخط الامتدادي والأفقي للجملة^(١١٦). وعملية الانتقال هذه محكومة بملازمات القول أو المقام؛ ولذا قيل إنّ "الإسناد المحوّل الواقع فيه التركيب المقدم أو المؤخر منطلق أساساً من فهم الأحوال المتحوّلة والمتغيرة للخطاب"^(١١٧)، وعلى هذا فإنّ فاعلية هذا الشكل من أشكال القصر تتكئ على أنّ المتلقي معه "يلزم أن يكون حاكماً حكماً مشوباً بصواب أو خطأ، وأنت تطلب به تحقيق صوابه ونفي خطئه"^(١١٨)، كما في قول القائل في قصر

الموصوف على الصفة: (تميميُّ أنا)، إذ تتشكل البنية العميقة اعتماداً على حضور المتلقي، فإذا كان متردداً بين كون المتكلم تميمياً أو قيسياً، فإن الناتج الدلالي سيغدو (قصر أفراد)؛ أي تخصصه بأنه تميمي. أما إذا كان المتلقي ينفي عن المتكلم أنه تميمي ويلحقه بقيس مثلاً، سيكون الناتج (قصر قلب) (١١٩).

هذا عن قصر الموصوف على الصفة، أما في قصر الصفة على الموصوف فتقول مثلاً: (أنا كفيْتُ مهمّتك)، فالتقديم قائم على الفاعلية الدلالية لا الفاعلية الوظيفية، ويكون الناتج إفراداً إذا كان المتلقي يعتقد أنّ المتكلم كافٍ للمهمة ومعه غيره، ويكون (قلباً) إذا كان يعتقد أنّ غير المتكلم هو الذي كفى المهمة (١٢٠).

لقد تنبّه البلاغيون إلى أنّ دلالة التقديم على القصر هي دلالة نابعة من الذوق أو معتمدة عليه، في حين أنّ الأشكال أو الطرق السابقة تعتمد على الوضع (١٢١)، ومن هنا ظهرت فيها التحولات في بنية العمق على مستويات عدّة، في حين أنّ بنية التقديم تكاد تفتقر إلى تلك التحولات العميقة التي تأخذ مستوياتها بالتعدد (١٢٢)، وعليه فإنّ ما رآه أحد الباحثين من أنّ الدلالة الوضعية تحجّم إجراء التحوّل (١٢٣)، رأي به حاجة إلى إدامة النظر.

وعموماً فإنّ عناية البلاغيين ببنية القصر وما يترتب عليها من إدراك للنواتج الدلالية، قد ارتكز على الوعي بالمستوى العميق للصياغة، وأنّه يتضمن قضيتين إثباتاً ونفيّاً، وتأتي فاعليتها العميقة بالنظر إلى المنطوق أحياناً في المستوى السطحي، وفي أحيان أخرى تبقى في المستوى العميق عن طريق المفهوم (١٢٤). وهذا ما أدركه السبكي حينها قال: " فالتحقيق أنّ القصر لا يسمى منطوقاً ولا مفهوماً بل تارة يكون كلّ منطوقاً، مثل: زيد قائم لا قاعد، وتارة يكون بعضه منطوقاً وبعضه مفهوماً، فإن كان

بأنها فهو إثبات للمذكور بالمنطوق ونفي لغيره بالمفهوم، نحو: إنَّما زيد قائم، فإثبات القيام لزيد منطوق، ونفيه عن غيره مفهوم، وإنَّ كان بيَّالاً والاستثناء تام فحكم المستثنى منه ثابت بالمنطوق وحكم المستثنى بالمفهوم، سواء أكان نفيًا، نحو: ما قام أحدٌ إلاَّ زيدًا، أم إثباتًا، نحو: قام الناس إلاَّ زيدًا، وإنَّ كان الاستثناء مفرغاً (أي محذوف المستثنى منه)، نحو ما قام إلاَّ زيدٌ، فيظهر أنَّ المستثنى ثابت بالمنطوق. . وإنَّ كان بالتقديم، نحو: تميمي أنا، فالحكم للمذكور المنطوق، ونفيه عن غيره بالمفهوم^(١٢٥).

ويتجه علماء البلاغة إلى التدقيق في متابعة بنية القصر، وذلك حينها رصدوا العلاقات الدلالية التي تربط بين العناصر الجزئية، ولم يغب عنهم أنَّ رصد هذه العلاقات يحتاج إلى استحضار المستوى السطحي والمستوى العميق^(١٢٦)، وتبعاً لذلك عمدوا إلى الحديث عن ثلاثة أمور لا بدَّ لها أن تحيط ببنية القصر، وبعبارة أخرى أمَّها " تتدخل في تحديد العلاقات بين عناصرها حتى تتمكن من إنتاج الدلالة القصيرية من ناحية، وتدفعها إلى الانتشار في السياق من ناحية أخرى"^(١٢٧) وهذه الأمور هي^(١٢٨):

أولاً: أنَّ الأصل في أدوات القصر هي (إلا) التي تضطلع بمهمة دلالية متمثلة بـ (الإخراج) الذي يستدعي (مخرجاً منه)، وهو ما يعرف عند النحويين بـ (المستثنى منه)، ومعنى هذا أنَّ حضور المستثنى منه أمر ضروري تحمته عملية إنتاج الدلالة، فإذا غاب على المستوى السطحي، فإنَّه يستحضر ضرورة على المستوى العميق.

ثانياً: أنَّ يكون المستثنى منه داخلياً في العموم؛ لأنَّ العموم هو الذي يمكِّن الأداة (إلا) من أداء مهمتها في عملية الإخراج؛ لأنَّه لو كان مخصوصاً، فإنَّه سيتوازن مع (المستثنى) في الخصوص، ولا يمكن مع قيام المساواة بين الطرفين أن يخرج أحدهما من الآخر، بمعنى انتفاء عملية الإخراج.

ثالثاً: مناسبة المستثنى منه للمستثنى، وذلك من حيث الجنس الذي يجمع بينهما، ومن حيث الوصف، والمراد بالوصف وحدة الوظيفة النحوية؛ أي كونه فاعلاً أو مفعولاً أو صاحب حال أو حالاً.

وعلى هذا يتبين أن قولك: (ما جاءني إلا زيدٌ) يرتدّ في عمقه إلى: (ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ)، وقولك: (ما رأيتُ إلا زيداً) يرتدّ إلى (ما رأيتُ أحداً إلا زيداً)، وكذلك الأمر في: (ما جاء زيدٌ إلا ركباً) فإنه يرتدّ إلى (ما جاء زيدٌ كائناً على حالٍ إلا ركباً). فكل حكم من هذه الأحكام يستلزم، كما يقول السكاكي: " أن يقدر قبل (إلا) مستثنى منه؛ ليصحّ الإخراج منه ولزم أن يقدر عاماً؛ لعدم المخصص، ولزم أن يقدر مناسباً للمستثنى في جنسه ووصفه "^(١٢٩)، فلو أخذنا المثال الأول الذي يقع الكلام فيه في دائرة الفاعلية؛ أي قولك: (ما جاءني إلا زيدٌ)، نجد غياب المستثنى منه على مستوى السطح، لكن بنية العمق عملت على استحضاره وهو (أحد)، هذا أولاً، وثانياً: أن المستثنى منه يقع في دائرة العموم، وثالثاً: أن المستثنى منه يناسب المستثنى في الجنس، ف (أحد وزيد) ينتميان إلى جنس البشرية، ويناسبه أيضاً في الوظيفة، والمراد هنا الوظيفة الفاعلية، وما يصدق على هذه الوظيفة يصدق أيضاً على الوظائف الأخرى على اختلافها.

هوامش البحث

- (١) البلاغة العربية قراءة أخرى: ٩٣.
- (٢) يُنظر: علم اللغة المعاصر (مقدمات وتطبيقات)، يحيى عبابنة، ود. أمينة الزعبي: ٩٨.
- (٣) أئمة النحاة في التاريخ، د. محمد محمود غالي: ٩.
- (٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٩.
- (٥) يُنظر: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، د. عبده الراجحي: ١٢٤.
- (٦) يُنظر: المصدر نفسه: ١١٥.
- (٧) الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، د. ميشال زكريا: ٧.
- (٨) الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا: ٧.
- (٩) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب: ١٩٠.
- (١٠) الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة): ٢٠.
- (١١) البلاغة العربية قراءة أخرى: ٩٤ - ٩٥.
- (١٢) المصدر نفسه: ٩٣ - ٩٤.
- (١٣) الرحمن: ٧٢.
- (١٤) جمهرة اللغة، (قصر): ٢ / ٧٤٣.
- (١٥) لسان العرب، ابن منظور، (قصر): ٥ / ٩٨ - ١٠٠.
- (١٦) يُنظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي: ٤٠٠، ويُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ١ / ٢١٣، ويُنظر: المطول شرح تلخيص المفتاح، التفتازاني: ٣١٨.
- (١٧) يُنظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي: ٢ / ٢٢١.
- (١٨) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٠.
- (١٩) تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح، علي الفرج: ١٤٣.
- (٢٠) المصدر نفسه: ١٤٣.
- (٢١) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢١٣، ويُنظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي: ٢ / ٤٨٧.
- (٢٢) بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢٢.
- (٢٣) مفتاح العلوم: ٤٠٠.
- (٢٤) البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٠.
- (٢٥) يُنظر: تكوين البلاغة: ١٤٣.
- (٢٦) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢١٦.

- (٢٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٦٢.
- (٢٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٦٢، ويُنظر: تكوين البلاغة: ١٤٤.
- (٢٩) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٣، ويُنظر: تكوين البلاغة: ١٤٤.
- (٣٠) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٣.
- (٣١) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢١٣، ويُنظر: عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي: ٢ / ٢٢١، ويُنظر: المطول: ٣٨٢.
- (٣٢) يُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢١، ويُنظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح: ٧ / ٢.
- (٣٣) يُنظر: تكوين البلاغة: ١٤٤.
- (٣٤) آل عمران: ٦٤.
- (٣٥) يُنظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين: ٢٤٦، ويُنظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٨ / ٢.
- (٣٦) [يُنظر: المطول: ٣٨٣.
- (٣٧) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى: ٧٤.
- (٣٨) يُنظر: تكوين البلاغة: ١٤٥.
- (٣٩) يُنظر: من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة: ٢ / ٢٢١.
- (٤٠) يُنظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٨ / ٢.
- (٤١) يُنظر: مواهب الفتاح: ١ / ٤٨٠، ويُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢١.
- (٤٢) دلالات التراكيب: ٨٣.
- (٤٣) المطول: ٣٨٤.
- (٤٤) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٠، ويُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢١٤.
- (٤٥) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٥٦.
- (٤٦) تكوين البلاغة: ١٤٥.
- (٤٧) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٥٦.
- (٤٨) يُنظر: مفتاح العموم: ٤٠٠، ويُنظر: المطول: ٣٨٥، ويُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢٥.
- (٤٩) دلالات الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني: ٣٤٦.
- (٥٠) المصدر نفسه: ٣٤٦.
- (٥١) تكوين البلاغة: ١٤٥. البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٤.

- (٥٢) البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٤.
- (٥٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٦٤.
- (٥٤) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢١٤، ويُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢٥، ويُنظر: البلاغة العربي قراءة أخرى: ٢٦٥.
- (٥٥) يُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢٥.
- (٥٦) دلائل الإعجاز: ٣٤٦.
- (٥٧) يُنظر: المطول: ٣٨٦، ويُنظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٢ / ١٤.
- (٥٨) الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢١٥.
- (٥٩) يُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢٥.
- (٦٠) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٠، ويُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٥.
- (٦١) البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٦.
- (٦٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٦٦.
- (٦٣) الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢١٥.
- (٦٤) بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢٨.
- (٦٥) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠١.
- (٦٦) دلائل الإعجاز: ٣٣٥.
- (٦٧) عروس الأفراح: ٢ / ٤٩٠.
- (٦٨) المصدر نفسه: ٢ / ٤٩٠.
- (٦٩) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٧ - ٢٦٨.
- (٧٠) يُنظر: دلائل الإعجاز: ٣٣٦، ويُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٨.
- (٧١) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٨.
- (٧٢) دلائل الإعجاز: ٣٣٦.
- (٧٣) تكوين البلاغة: ١٤٧.
- (٧٤) المصدر نفسه: ١٤٧.
- (٧٥) الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة: ٢٤٣.
- (٧٦) بغية الإيضاح: ٢ / ٢٣٣.
- (٧٧) يُنظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد، ابن عرفة الدسوقي: ٢ / ١٩١.
- (٧٨) يُنظر: التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ابن الزمكاني: ٧٥ - ٧٦.
- (٧٩) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٤.

- ٦٨٠ / ٢ .
 (٨٠) المقتضب، أبو العباس المبرد: ٤ / ٣٨٩، ويُنظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي:
 (٨١) عروس الأفراح: ٢ / ٤٩٣ .
 (٨٢) المصدر نفسه: ٢ / ٤٩٣ .
 (٨٣) مواهب الفتاح: ١ / ٤٢٨ - ٤٢٩، ويُنظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد: ٢ / ١٩١ .
 (٨٤) دلائل الإعجاز: ٣٣٣، ويُنظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي: ١٨٢،
 ويُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٥ .
 (٨٥) يُنظر: دلائل الإعجاز: ٣٣٧، ويُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٩ - ٢٧٠ .
 (٨٦) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧٠ .
 (٨٧) المائدة: ١١٧ .
 (٨٨) يُنظر: دلائل الإعجاز: ٣٣٧، ويُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧١ .
 (٨٩) شعر عمرو بن معدى كرب: ١٦٧ .
 (٩٠) تكوين البلاغة: ١٤٧ .
 (٩١) مفتاح العلوم: ٤٠٩، ويُنظر: المطول: ٤٠٢ .
 (٩٢) مفتاح العلوم: ٤٠٩ .
 (٩٣) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢٢٥ .
 (٩٤) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٩، ويُنظر: عروس الأفراح: ٢ / ٥٠٤ .
 (٩٥) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٩، ويُنظر: مواهب الفتاح: ١ / ٤٥٣ .
 (٩٦) يُنظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٨، ويُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٢، ويُنظر: الإيضاح في علوم
 البلاغة: ١ / ٢١٦ .
 (٩٧) دلائل الإعجاز: ٣٢٩، ويُنظر: مواهب الفتاح: ١ / ٤٣١ .
 (٩٨) من أسرار اللغة: ١٦٣ .
 (٩٩) تكوين البلاغة: ١٤٨ .
 (١٠٠) دلائل الإعجاز: ٣٣٥ .
 (١٠١) آل عمران: ٦٢ .
 (١٠٢) دلائل الإعجاز: ٣٢٩، ويُنظر: مواهب الفتاح: ١ / ٤٣١ .
 (١٠٣) دلائل الإعجاز: ٣٣٥ .
 (١٠٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٥٤، ويُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢٢١ .
 (١٠٥) الرعد: ١٩ .

- (١٠٦) دلائل الإعجاز: ٣٥٤.
- (١٠٧) تكوين البلاغة: ١٤٨.
- (١٠٨) يُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٢٨.
- (١٠٩) دلالات التراكيب: ١٧١.
- (١١٠) المصدر نفسه: ١٧١.
- (١١١) دلائل الإعجاز: ٣٣٠.
- (١١٢) النساء: ١٧١.
- (١١٣) مفتاح العلوم: ٤٠٧.
- (١١٤) يُنظر: عروس الأفراح: ٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥، ويُنظر: مواهب الفتاح: ١ / ٤٣٠، ويُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧٢ - ٢٧٣.
- (١١٥) يُنظر: عروس الأفراح: ٢ / ٤٩٧، ويُنظر: مواهب الفتاح: ١ / ٤٣٥.
- (١١٦) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٣.
- (١١٧) الجملة في القرآن الكريم وتوجيهها البياني، رابع أبو معزة: ٤٢.
- (١١٨) مفتاح العلوم: ٤٠٤، ويُنظر: المطول: ٣٩٣.
- (١١٩) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٣ - ٤٠٤، ويُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧٥.
- (١٢٠) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٤، ويُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٢١٧، ويُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧٥.
- (١٢١) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٤، ويُنظر: بغية الإيضاح: ٢ / ٢٣٣.
- (١٢٢) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧٥.
- (١٢٣) يُنظر: تكوين البلاغة: ١٤٧.
- (١٢٤) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧٣.
- (١٢٥) عروس الأفراح: ٢ / ٥٠٠.
- (١٢٦) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٧٥.
- (١٢٧) المصدر نفسه: ٢٧٦.
- (١٢٨) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٠٩ - ٤١٠.
- (١٢٩) المصدر نفسه: ٤١٠.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- *غالي، د. محمد محمود. ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م. أئمة النحاة في التاريخ: دار الشروق: جدة. السعودية. ط ١.
- *زكريا، د. ميشال. ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة): المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت. ط ٢.
- *زكريا، د. ميشال. ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة (النظرية الألسنية): المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت. ط ٢.
- *القزويني، الخطيب. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٣م. الإيضاح في علوم البلاغة: (ت٧٣٩هـ). شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي. منشورات الكتاب اللبناني: بيروت. لبنان. ط ٥.
- *الصعدي، عبد المتعال. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: مكتبة الآداب: القاهرة. ط ١٧.
- *المطلب، د. محمد عبد. ١٩٩٧. البلاغة العربية قراءة أخرى: الشركة المصرية العالمية للنشر. لوندجان: مصر. ط ٢.
- *ابن الزملكاني. ١٩٦٤. التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن: (ت ٦٥١هـ). تحقيق: د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي. مطبعة العاني: بغداد.
- *الفرج، علي. ١٤٢٠. تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح: دار المصطفى لإحياء التراث. قم. إيران. ط ١.
- *بو معزة، د. رابع. ٢٠٠٨. الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق. سوريا.
- *الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣١٠هـ). ١٩٨٧م. جهرة اللغة: حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين: بيروت. ط ١.
- *الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ). ١٤٣٢هـ / ٢٠٠٢م. حاشية الدسوقي علة مختصر السعد: تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل. دار الكتب العلمية: بيروت. لبنان. ط ١.
- *الجرجاني، السيد الشريف (ت ٨١٦هـ). ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة: قرأه وعلق عليه: د. رشيد أعرضي. دار الكتب العلمية: بيروت. لبنان. ط ١.
- *الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ أو ٤٧٤هـ). ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م. دلائل الإعجاز في علم المعاني: قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي: القاهرة. ط ٥.
- *أبو موسى، د. محمد محمد. ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م. دلالات التراكيب دراسة بلاغية: مكتبة وهبة: القاهرة. ط ٥.
- *١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. شعر عمرو بن معدي

- كرب الزبيدي: جمعه ونسقه: مطاع الطرايشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية: دمشق. ط ٥
- *السُّبكي، بهاء الدين (ت ٧٧٣هـ). ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل. دار الكتب العلمية: بيروت. لبنان. ط ١.
- *عبابنة، يحيى. ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. علم اللغة المعاصر (مقدمات وتطبيقات): ود. أمانة الزعبي. دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع. دار المتنبى للنشر والتوزيع: إربد. الأردن.
- *قيّود، د. بسيوني عبد الفتاح. ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع: القاهرة. الإحساء. ط ١.
- *الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ). د. ت. لسان العرب: دار صادر للطباعة والنشر: بيروت.
- *التواب، د. رمضان عبد. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة. ط ٣.
- *لاشين، د. عبد الفتاح. ١٩٧٧. المعاني في ضوء أساليب القرآن: دار المعارف: مصر. ط ٢.
- *السامرائي، د. فاضل صالح. ١٩٨٩. معاني النحو: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة بغداد. بيت الحكمة.
- *السكاكي، أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ). ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. مفتاح العلوم: تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية: بيروت. لبنان. ط ١.
- *المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ). ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. المتقضب: تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة. ط ٢.
- *أنيس، د. إبراهيم. ٢٠٠٣. من أسرار اللغة: مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة. ط ٨
- *عرفة، د. عبد العزيز عبد المعطي. ١٩٨١. من بلاغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل المعاني. عالم الكتب: بيروت.
- *المغربي، ابن يعقوب (ت ١١٢٨هـ). ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل. دار الكتب العلمية: بيروت. لبنان. ط ١.
- *الراجحي، د. عبده. ١٩٧٩. النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج. دار النهضة العربية للطباعة والنشر: بيروت.
- *الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ). ١٩٨٥. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. محمد بركات حمدي أبو علي. دار الفكر للنشر والتوزيع: عمان. الأردن.